الوثيقة الاولى

● في كانون ثاني ، ١٩٧٥ تم لقاء بين وزير الخارجية الاميركي هنري كيسنجر وبين فريق من الصحافيين ورجال الاعمال الاميركيين ، قبيل المبادرة الاميركية ، وبالتحديد في يوم ١٧ ـ ١ ـ ١٩٧٥ . وكان الغرض من ذلك اللقاء ، تعريف هذا الفريق بالوضع في منطقة الشرق الاوسط ، التي كان على وشك القيام بجولة فيها ، ووضعهم في جو المبادرة الاميركية من اجل تحقيق تسوية للصراع المصري ـ الاسرائيلي . وقد تحول اللقاء آنذاك ، الى ما يشبه المؤتمر الصحفي ، حيث راح كيسنجر يجيب على اسئلة الصحفيين ، قبل اختتام اللقاء . وقد حصلت « الهدف » على وثيقه حول هذا اللقاء رات انه من الانسب ان تبدا بها ، عملية نشر مجموعة الوثائق المذكورة اعلاه :

غذاء فريق « التايم » الصحفي مع وزير الخارجية الاميركي هنري كسينجر، الجمعة ، كانون الثاني ١٧ ، ١٩٧٥ : كسينجر :

يبدو ان عدم زيارتي لاي بلد من بلدان الشرق الاوسط غير اسرائيل ، حتى نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٧٣ ، امر يصعب تصديقه . والآن ابلغت بعض اصدقائي العرب انه عندما يسألني الناس دائما اذا كنت سوف اكتب سيرة ذاتية ، بأني اعتقد ان الكتاب الهزلي الذي يمكن كتابته لا بد ان يعنى بنقاط الضعف في خلق وسلوك الزعماء العرب . وذلك لانكم ذاهبون الى منطقة رجالها جديرون بالملاحظة . واحد من وزراء الخارجية قال لي يوما « اعلم انك لم تكن صادقا معي » فقلت : « وكيف توصلت الى هذه النتيجة ؟ » قال : « لقد قارنت بين رسالة كنت قد ارسلتها الي وبين رسائل اخرى ارسلتها لزملائي ، ووجدت انك تردد الكلام نفسه لنا جميعا ، لذلك ادرك انك تكذب .. »

اثناء لقائي الاول مع الرئيس السوري حافظ الاسد كنا قد امضينا اربع ساعات في نقاش حول مؤتمر جنيف المزمع عقده وبحثنا اثناء ذلك كل شيء ـ ترتيبات الجلوس ، جدول الاعمال ، كل شيء يمكن التفكير به . عندما عرضت رسالة دعوة كنا نوجهها الى جميع الاطراف والتي اعترض الاسرائيليون على جملتين فيها ، فما كان منه الا ان وافق على الغائهما فورا . فقلت : « يدهشني ذلك حقا . الكل اخبرني انك مستحيل . وها نحن قد سوينا المسالة كلها اسرع مما فعلنا مع اي شخص آخر » ثم علق على ذلك بانه ليس بمستحيل ابدا . فشعرت بالثقة وقلت : « هل هناك ما تعترض عليه في هذه الرسالة؟ اذا كان هنالك شيء فلنسوه الآن » . فقال : « في الواقع ، هنالك ما اعترض عليه في هذه الرسالة ، اعني بذلك العبارة التي تقول ... « وافقت الاطراف على حضور المؤتمر » ..

انها منطقة شخصيات مدهشة حقا بل هي آخر معقل يخرج منه رجال عظماء من قلب الصحراء ليقوموا باعمال خارقة يصعب على المرء تصديقها . الا انها منطقة يجب التمييز فيها بين اللغة المنمقة الخطابية من جهة والواقع من جهة اخرى . تمييز اعتقد انكم انتم المحاورون عاجزون عن الوصول اليه مرات عديدة ، كما في الغرب . ـ وذلك لانكم سوف تجدون انه في منتصف الحوار قد يصلوا حد التماثل ببلاغتهم الى درجة يفقدون معها التحسس بالواقع ـ .

لذلك عليكم الا تاخذوا الامور بحرفية . ولكن دعوني اوضح الآن بعض الملاحظات عن المدى الذي وصلنا اليه .

على الصعيد السياسي ، طبعا يبدو ان الموضوع الاساسي هو النزاع العربي ـ الاسرائيلي وضرورة التوصل الى نتيجة ما عن طريق المفاوضات. وعلى الصعيد الفكري ، هنالك طريقان يمكن من خلالهما التصدي للمشكلة هذه . واحد يقضي بعرض المواضيع العالقة كلها خلال مفاوضات شاملة ومحاولة التوصل الى حلها دفعة واحدة . اما الثاني فهو الاسلوب الذي ندعمه نحن . واسلوب المفاوضات الشاملة يسمح برسومات وخرائط نظيفة ومرتبة وسوى ذلك ، الا انه ينم عن مشاكل لا يمكن حلها . لان ذلك يعني ان على المرء التصدي لمسالة الحدود ـ والفلسطينيين ـ بالاضافة الى القدس وذلك في ظروف تجمع الاطراف كلها في غرفة واحدة بحيث ينادي كل بشروطه وفق ظروف الدعم المحلية وخلال فترة زمنية لا تسمح بها الاوضاع الداخلية لاي من البلدان المعنية .

لهذا كنا حذرين من المضي في هذا الاسلوب الشامل ، في المراحل الاولى على الاقل وذلك بسبب احتمالات التفجر الكامنة فيه .

والآن ، لقد قرات مقالات تتحدث عن انني نضيع فرصة بعدم سعينا الى التسوية مع السوفييت . نحن نرحب بالسعي مع السوفييت انا قدم لنا السوفييت عرضا يختلف باي شكل عن الموقف الراديكالي للعرب . اما ان تطلب الولايات المتحدة التفاوض مع السوفييت ثم يتحدث هؤلاء عن « عروضنا » ، وعندما لايكون لديهم الاستعداد لبذل اية ضغوط من جانبهم ، هذا ما لا يؤدي الى التفاؤل ، في هذه المرحلة من المفاوضات .

لذلك فاننا نستبعد مشاركة الاتحاد السوفييتي في اللحظة المناسبة في الضمانات والمفاوضات حول مواقف محددة . لم نستطيع الحصول ابدا الا على تعابير غامضة في حال التسوية الشاملة تعابير يترك لنا امر فك رموزها .

هذه هي المشكلة الاساسية بالنسبة الى ما يسمى « بالحل السوفييتي » . نحن نعتقد بان اسلوب « الخطوة خطوة » يحمل الاطراف على التعود على ظروف لم تكن ممكنة في المراحل المبكرة . وهذا يعني ضياع زمن او اشهر ما يقيم خلالها كل طرف الظروف الضرورية التي تمكن من الوصول الى التسوية .

قال لي هيملي اثناء الغداء انه خلال مناقشة ما قال احدهم له ـ او انه قال هو لاحد ما ـ « ان المشكلة الآن هي في كيفية الوصول الى تسوية في سيناء لا يشعر فيها اي طرف انه قد حول الى مثلث ... »

اعتقد بان هذا صحيح ، كما اعتقد اننا استطعنا حل هذه المشكلة . فقد تمكنا من التقدم بشكل ملموس حول هذا الموضوع خلال الاشهر القليلة الماضية ، الا اننا لا نفعل ذلك باسلوب درامي

وذلك لان الظرف في العالم العربي يعني ان دفع السادات نحو موقف علني بهذا الوقت المبكر سوف يعرضه لضغوط كبيرة .

فالمسالة اذن هي في ان نطبع في اذهان الفرقاء حاجاتهم بالاضافة الى امكانات الفريق الآخر .

هذا هو اسلوبنا . وهو اسلوب نعتقد أن المعتدلين العرب ـ مصر والسعودية ـ يدعمونه . **وهو الذي نقبله سوريا حتى في حال عدم استبعادها نهائيا » .**

سوف اذهب الى الشرق الاوسط حين اقتنع ان تحضيرا كافيا قد تم وعندما يتضح لي انني ذاهب لغرض ما آخر يختلف عن كوني ضحية الخداع السائح .

دعني اقول كلمة عن العلاقات الاقتصادية مع العالم العربي . اولا ، سوف نذهبون الى هناك في ظل ظروف متراكمة من ضمنها الابتزاز المتعمد من قبل عدة بلدان ـ من بينها بعض حلفائها ـ لقد احدثت بعض ملاحظاتي السابقة نوعا من الهستيريا في الصحافة على الاقل وذلك حول امكانية استخدام القوة من قبل الولايات المتحدة .

من المهم ان تفهموا ما اقوله . اولا قلت اننا لن نستخدم القوة بسبب موضوع الاسعار . لن نستخدم الحرب السياسية والاقتصادية بسبب الامور المتنازع عليها الآن . ولكن في حالة اختناق فعلي للعالم الصناعي سوف نحتفظ بموقفنا .

انا حللتم ما اقول ، لا يمكن لوزير خارجية ان يقول اقل من ذلك . لن يستطيع اتخاذ موقف بالخضوع مهما فعلت الدول المنتجة والا نحن قلنا « انه متى في حالة اختناق يتعرض لها العالم الصناعي سوف لن يكون هنالك اي فعل » فاننا بذلك ندعو العراقيين والليبيين والسوريين لحث الدول المعتدلة كالسعودية على استخدام سلاح النفط في كل مناسبة والتهديد بالخنق كلما سنحت الفرصة . والذي قلناه ، قلناه لحماية الشعوب ذاتها التي اتخذت موقفا منفردا من بين حلفائنا . نحن لا ندعوكم الى دعم هذا الموقف . ولكن لن يؤدي تراجعكم عن هذه النقطة خلال الحوار الذي سوف تقيمونه الى اي فائدة بالنسبة للعالم الصناعي .

والذي نسعى اليه هو وضع يخرج فيه المستهلكون من حالة الرعب الى اسلوب التخطيط البعيد المدى لمسالة الطاقة ـ ولاجل التحرك نحو التفاوض مع الدول المنتجة للنفط حول المواضيع ذات الاهمية المشتركة خلال هذه السنة .

في هذه المحادثات سوف يتحدد موقفنا بان سياسة التخطيط البعيد المدى هي الوحيدة التي يمكن لها ان تنجح وهي التي مصالح المنتجين والمستهلكين على حد السواء . كما اننا سوف نبدا هذه المحادثات بروح التضامن والتسامح . فالمسالة ليست مسالة مجابهة بين المنتجين والمستهلكين . المسالة هي انه اذا مزق الرعب المستهلكين فان محادثتهم مع المنتجين لن تصل الى شيء ملموس وسوف تؤدي ببساطة الى سلسلة من المطالب التصعيدية .

وهذه الخطوة ممكنة فقط اذا ادرك المستهلكون مصالحهم البعيدة المدى . وهي خطوات لصالح المنتجين ايضا . وذلك لانهم اذا احدثوا ظروفا ينهار خلالها العالم الصناعي فسوف يجدون انهم يملكون الكثير من الورق الذي لا قيمة له . وسوف لن يبقى عندهم اي زبائن لمنتجاتهم .

وتبدو زيارة الشرق الاوسط في هذا الوقت بالذات مثيرة الى حد كبير . فهي **منطقة تشهد تغييرات سياسية كثيرة والتي ارجو ان نستطيع السيطرة عليها . منطقة سوف تشهد بالنهاية حقيقة الاعتماد المتبادل في العالم .**

اذا استطعنا تحقيق ذلك . واعتقد انه سوف يكون باستطاعتنا ذلك . عندها تبدو معظم الاضطرابات التي يشهدها العالم وكانها المخاض الذي يولد عنه نظام دولي جديد تلعب فيه الولايات المتحدة دورا رئيسيا ، مشرفا ، وخلاقا .

الآن سوف اجيب على اسئلتكم

س ـ الى اي مدى نستطيع الوثوق حرفيا بتصريح الرئيس السادات الاخير الذي حدد فيه مهلة ٩٠ يوما للاستمرار في عملية المفاوضات ؟

ج ـ اعتقد انه تصريح واقعي الى حد بعيد . ولا ارى فيه اي تهديد . اذا نظرتم الى جميع العوامل، الضغوط السوفييتية، والى **النشاطات الداخلية في المنطقة .** اعتقد انه اذا لم يتحقق تقدم ملموس خلال تسعين يوما **فان المنطقة سوف تشهد تحولا ما ويصعب عند ذلك السيطرة على التقلبات .**

س ـ كيف يستطيع الواحد منا الاجابة على سؤال لا بد ان يطرحوه : « تتحدثون عن تخفيض سعر النفط ثم تقررون زيادة ٣ دولارات على البرميل ؟ »

ج ـ اذا طرحوا هذا السؤال ، ما نفعله نحن بضريبة النفط هو محاولة لتخفيض الاستهلاك وامامنا هنا صفات متناقضة ظاهريا حيث ان الاسعار المرتفعة تدفعنا الى رفع الاسعار بدورنا من اجل تخفيض الاستهلاك ... وذلك من اجل محاربة الاسعار المرتفعة ! .. قد يبدو ذلك تناقضا ظاهريا الا ان هذا هو هدفنا .

س ـ سيدي الوزير ، ما هي امكانية اتجاههم مباشرة الى زيادة سعر النفط ٣ دولارات اخرى متذرعين بانه « اذا كان باستطاعتكم تحمل ضريبة اضافية فان باستطاعتكم تحمل زيادة السعر ايضا . »

ج ـ اعتقد بان تقدير السيد « جاميسون » عما يمكن عمله بالنسبة للاسعار افضل من تقديري . سوف تدهشني زيادة الاسعار . في الواقع ، لقد اتخذوا قرارا بعدم الزيادة وذلك لمدة تسعة اشهر .

س ـ اعطيت تفسيرات عديدة لاسباب الغاء زيارة السيد « بريجنيف » هل من الممكن التعليق على ذلك ؟

ج ـ من الواضح ان بريجنيف ليس في حالة جسدية جيدة ، ولدينا معلومات مستقلة حول هذا الموضوع . كما يبدو انه يعتبر ان الظروف لا تبدو مؤاتية بالنسبة لخطوة سوفياتية وذلك ان تواجده هناك تسبقه او تتبعه مباشرة خطوة اميركية كبيرة . هكذا فقد كان يمكن له زيارة الشرق الاوسط اما النتائج فربما تحرزها الولايات المتحدة . هذا اذا كانت هناك اية نتائج .

واذا فشلنا فسوف يناسبه ذلك اكثر. فان يأتي بعد « فشلنا » افضل له من ان يأتي والحالة متوازنة .

اخيرا اعتقد انكم سوف تجدون السادات ، اذا كان صريحا ، نزاع الى الشك والارتياب من السوفييت الى حد كبير . كذلك فانه لم يكن ميالا في الماضي الى القبول بالشروط التي حاول السوفييت ربطها بمعونتهم العسكرية .

س ـ هل من الممكن بالنسبة لكم بالدلالة على اي نوع من الظروف ـ واي اطار زمني ـ يمكن ان تقنع اسرائيل بالقيام بضربة وقائية ؟ ..

ج ـ حسنا ، اذا شعرت اسرائيل بانه سوف يدفع بها وراء الحدود التي يسمح بها بنيانها الداخلي ـ او ما تعتبره متطلبات امنها ـ في اطار زمني لا تستطيع خلاله فعل شيء ، وفي الوقت الذي تعتقد فيه ان الحرب واقعة على اي حال .. عندها ربما تضرب وقائيا .

نحن نعارض بشدة الضربة الوقائية وسوف نسعى بكل ما لدينا لمنعها . ولكننا سوف نحاول السير بسياستنا نحو تخفيف حوافزها .

وانا اؤمن ان العقلاء العرب يتفهمون اسباب سياستنا . وفي بعض الاحيان يصابون بخيبة الامل لان لديهم ضغوطا وضرورات محلية ، الا انني اؤمن باننا اذا حققنا خلال الفترة الزمنية التي تحدث عنها السادات مزيدا من التقدم الملموس ولو حتى على جبهة عربية واحدة ، فسوف يمنح ذلك اشخاصا مثل فيصل الامل الذي يكفي للتمسك بهذا الاتجاه وذلك لفترة لا بأس بها .

س ـ ماذا باستطاعة فريق مثل هذا الفريق ان يعمل من اجل المساعدة في هذا الوقت الحرج ؟

ج ـ حسنا ، طبعا انتم ذاهبون الى هناك للاستطلاع اولا . لقد اوضحت لكم المجالات ـ ومهما كان تقييمكم الشخصي ـ